مسائل تدريج اللغة
عند ابن جني

د/ كاميليا ضيف اللّه عبد الغفار

مدرس اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالإسكندرية – جامعة الأزهر الشريف

المقدمة

الحمد لله الذي قدر فهدى، وخلق فسوى، وعلم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم ، إمام الخلق ، والمعلم الحق، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد.

فهذا البحث في اللغة عن: ما سماه ابن جنى باب(تدريج اللغة) وقد استرعى انتباهي العنوان الذي لم أجده في كتب اللغة الأخرى تصريحاً، وإن كنت لمحت في بعض الكتب الإشارة إلى هذا الباب تلميحا كما سيتبين من البحث، فأردت البحث في مسائله لأقف على ما رآه ابن جنى وخالف به معظم النحاة ،كما أن ابن جنى كان دائما محط انتباهي كعالم واسع الرواية والدراية في اللغة ، يتضح ذلك من أبواب بوبها في كتابه الخصائص ومنها باب (تدريج اللغة)، فأردت من هذا البحث التعمق في دراسة آراء ابن جنى وتعليلاته عن طريق دراسة مسائل هذا الباب تحديدا ، دون ترتيب فكل مسألة مستقلة عن الأخرى، ولا وجه للترتيب في المسائل، فبعد المقدمة والتمهيد قمت بدراسة المسائل وهى كالتالي :

(١) التدريج في استعمال " أو " بمعنى " الواو ".

(٢) التدريج في قلب " الواو " " ياء " دون كسر ما قبلها.

(٣) التدرج في قلب " الذال " " دالا " في ادكر وما تصرف منه.

(٤) التدريج في حذف " فاء " المثال الواويّ.

(٥) التدريج في الحكاية بـ " من " في الوصل.

(٦) التدريج في إجراء الهمزة المنقلبة عن حرف العلة عينا مجرى الهمزة الأصلية.

(٧) التدريج في حمل " علباوان " على " حمروان " و" رداوان " على "علياوان ".

(٨) التدريج في إعراب المركب تركيبا مزجيا.

(٩) التدريج في إضافة الاسم إلى الشرط.

أما المقدمة فقد ذكرت فيها سبب اختياري لهذا الموضوع ،والخطة التي اتبعتها في الدراسة وهى كالتالي :

بعد دراسة نص ابن جنى في المسألة واستنباط علته وتعليلاته فيها ، قمت بدراسة المسألة في كتب اللغة المختلفة التي تحدثت عن المسألة، ثم قارنتها برأي ابن جنى لبيان ما إذا كان اتفق مع غيره، أو اختلف كما راعيت التعقيب في نهاية كل مسألة.

ثم تلوت المقدمة بتمهيد تحدثت فيه عن أهمية ابن جنّي كعالم لغوى، وأوجزت في هذا لأن قدر ابن جنى يعرفه القاصي والداني ، والإطالة هنا ليس لها مجال لأن المجال دراسة مسائل باب " تدريج اللغة عند ابن جنّي ".

– ثم تكلمت عن معنى كلمة " تدريج " لغة واصطلاحاً.

– اتبعت هذا بتوضيح أهمية الدراسة في هذا الموضوع وما تفتحه من آفاق أمام علماء اللغة ودارسيها.

– ثم تلوت التمهيد بدراسة المسائل التي انتقيتها من هذا الباب " باب تدريج اللغة " في كتاب الخصائص. دون ترتيب معين.

تلوت الدراسة بخاتمة بينت فيها ما توصلت إليه من نتائج استنبطتها من دراسة المسائل المختلفة نحوا وصرفاً.

– أتبعت الخاتمة بثبت للمراجع التي استعنت بها في هذا البحث.

والله من وراء القصد عليه توكلت وإليه أنيب.

الباحثة

د/ كاميليا ضيف الله عبد الغفار

التمهيد

أولاً : نبذة مختصرة عن ابن جنى : فقد أغنانا المحققون عن البحث في التعريف بابن جنّي وأصبح معروفا للدارسين والباحثين، ولكن أفضل أن أعرف به تعريفا موجزا للتذكير :

(١) **اسمه ونسبه** :

هو عثمان ابن جِنّى – بكسر الجيم وتشديد النون وسكون الياء – أبو الفتح. – الأديب الموصلي. كان أبوه مملوكا روميا ، ولا يعرف عن أبيه أين كان قبل أن يأتي إلى الموصل فهو غير عربيّ.

(٢) **مولده ووفاته** :

ولد في الموصل مع اختلاف العلماء في مولده قيل سنة ثلاثمائة وقيل سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وتوفى في بغداد سنة ٣٩٢ على الأرجح.

(٣) **شيوخه وتلاميذه** :

أخذ ابن جنى النحو عن الأخفش ، وبعده عن أبى على الفارسيّ ، وأخذ عن كثير من رواة اللغة والأدب ، ومن تلاميذه ابن سيده على ابن أحمد المتوفى سنى ٤٥٨هـ.

(٤) **مذهبه النحويّ** :

كان ابن جنّي بصرىّ المذهب كشيخه أبى على، ويجرى في كتبه ومباحثه على أصول هذا المذهب ويدافع عنه ، ولكنه كان يأخذ العلم عن أهله بصريا كان أو غيره. وابن جنّي إمام في النحو والصرف لكنه أبدع في الصرف منه في النحو ، بسبب عجزه أمام أبى على الفارسيّ في مسألة صرفية ما جعله يجد في الصرف أكثر.

(٥) **مصنفاته** :

له من الكتب :

(١) الخصائص.

(٢) اسم المفعول.

(٣) التبصرة في العروض.

(٤) تذكرة الأصبهانية.

(٥) تفسير المراثي الثقة والقصيدة الرائية للشريف الرضى.

(٦) التمام في شرح شعر الهذليين.

(٧) التلقين في النحو.

(٨) التنبيه في الفروع.

(٩) سر الصناعة وشرحه.

(١٠) التصريف الملوكيّ.

(١١) شرح مستغلق أبيات الحماسة.

(١٢) شرح الفصيح لثعلب في اللغة.

(١٣) شرح كتاب المقصور والممدود لأبى على الفارسيّ.

(١٤) كتاب الصبر في شرح ديوان المتنبي.

(١٥) الكافي في شرح القوافي للأخفش.

(١٦) كتاب الألفاظ في المهموز.

(١٧) كتاب التعاقب.

(١٨) كتاب العروض.

(١٩) كتاب الفرق بين كلام العام والخاص.

(٢٠) كتاب المذكر والمؤنث.

(٢١) كتاب المقصور والممدود.

(٢٢) كتاب الوقف والابتداء.

(٢٣) اللمع في النحو.

(٢٤) محاسن العربية.

(٢٥) المحتسب في شرح الشواذ لابن مجاهد في القراءات.

(٢٦) مختار تذكرة أبى على الفارسي.

(٢٧) المسائل الخاطريات.

(٢٨) المصنف في شرح التصريف للمازني.

(٢٩) معانى أبيات المتنبي.

(٣٠) المفيدة في النحو.

(٣١) المقتضب في كلام العرب.

(٣٢) المقتضب في معتل العين.

(٣٣) المقتضب في النحو.

(٣٤) المنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة.

(٣٥) معانى المحررة.

وغيرها فبلغت مؤلفاته التي سجلها المحققون تسع وأربعون[١]، بلغ أبو الفتح في علوم العربية ما لم يبلغه إلا القليل، فقد قال عنه المتنبي :هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس ، وكان المتنبي إذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره يقول : سلوا صاحبنا أبا الفتح – وابن جنى – مع حرصه على اتّباع من سبقه – لا يبالى أن يخالفهم إذا تهدَّى لرأى لم يقولوا به، واستوى

(١) ينظر مقدمة كتاب الخصائص تحقيق د/محمد على النجار، وكتاب الخصائص تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي والمدارس النحوية لشوقي ضيف.

له دليله ، واستقرت عنده حجته. ومن ذلك ما رآه في مسألة " هذا جحر ضب خرب " وهو رأى خالف به السلف.

وقد سن للباحث أن يذهب إلى ما يهتدى إليه، بعد أن يمعن في البحث ويستقصي النظر، فيفتح أمام الباحثين آفاقا جديدة ، وأبوابا لم يتسنَّ فتحها من قبل ، وكان بذلك إماما يحتاج إلى أتباع يمضون في سبيله، ويبنون على بحوثه، وهو في علل العربية وبيان الحكمة في تصاريفها وتخريجها لا يشق له غبار... وقد ظهر هذا واتضح في باب " تدريج اللغة " في كتابه:" الخصائص" فلم يسلك هذا المسلك قبله أحد في التعليل لبعض المسائل التي قد يراها البعض من الشاذ أو النادر، إلا أن ابن جنى تفرد في جعل هذا تدريجاً للغة ، وهذا ما أردت تسليط الضوء عليه في هذا البحث ودراسته لبيان مدى تفرد ابن جنى وسعة درايته وعلمه الجليل.

وربما يختلف مع البعض في هذا المسلك وقد يتفق مع البعض الآخر كما سيتضح من دراسة المسائل في هذا البحث بحول الله تعالى.

ثانياً : **كتاب الخصائص** :

من الكتب اللغوية القيمة التي أقر المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية طبعها سنة ١٩١٣م ضمن مشروع إحياء الآداب العربية، يقدم ابن جنى الخصائص إلى بهاء الدولة الذي تولى الملك في بغداد مع الخضوع للخليفة العباس سنة ٣٧٩ إلى سنة ٤٠٣هـ ، وذلك إذ يقول في ديباجة الكتاب : (هذا – أطال الله بقاء مولانا– الملك السيد المنصور المؤيد بهاء الدولة ، وضياء الملة ، وغياث الأمة ، وأدام ملكه ونصره وسلطانه ومجده).

ويتضح من هذا أنه ألف الخصائص بعد أستاذه أبى علىّ الذي كانت وفاته سنة ٣٧٧هـ، ونراه يقول في الخصائص في مبحث الاشتقاق الأكبر :" غير أن أبا على – رحمه الله– كان يستعين به..... ».

ثالثا : **معنى التدريج لغة واصطلاحا** :

التدريج في اللغة : مصدر درَّج.

وطوى كدرّج وأدرج وكسمع صعد في المراتب ولزم الحجة من الدين أو الكلام(١) وفى تهذيب اللغة يقال : درَّجت العليل تدريجا إذا أطعمته شيئا قليلا ثم زدته عليه قليلا وذلك إذا فقه تدرج إلى غاية أكله قبل العلة درجة فدرجة(٢).

التدريج في الاصطلاح :

قال ابن جنى : وذلك أن يشبه شيء شيئا في موضع فيمضى حكمه على حكم الأول ثم يرقى عنه إلى غيره(٣).

---

(١) القاموس المحيط " د ر ج ".

(٢) تهذيب اللغة للأزهريّ" درج " الجزء العاشر تحقيق أ/على حسن هلالي ومراجعة الأستاذ /محمد على النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

(٣) الخصائص١/٣٤٨ تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي.دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط أولى.

التدريج في استعمال " أو " بمعنى الواو

أجاز الكوفيون[١] استعمال " أو " بمعنى " الواو " واحتجوا لذلك بوروده في القرآن الكريم وفى كلام العرب كثيرا. فاستدلوا بقوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[٢] ، فقيل في التفسير إنها بمعنى بل[٣] أي بل يزيدون ، وقيل : إنها بمعنى " الواو " أي ويزيدون وقال تعالى ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[٤] ، أو وكفورا.

قال سيبويه : وإذا أرادوا معنى أنك لست واحدا منهما قالوا : لست عمرا ولا بشرا، أو قالوا : أو بشرا. كما قال الله ﷻ: ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ ولو قلت أو لا تطع انقلب المعنى[٥].

والمشهور من معانى " أو " أنها للتخيير نحو : تزوج هند أو أختها ، خذ من مالي درهما أو دينارا.

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٧٨/٢ لابن الأنباري إحياء دار التراث تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ط رابعة ١٩٦١م..

(٢) سورة الصافات : الآية (١٤٧).

(٣) ورفض أبو جعفر كون " أو " في الآية بمعنى " بل " وهو قول الفراء، وقال غير الفراء إنها بمعنى " الواو " فقال النحاس : لا يصح هذان القولان انظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٤٣/٣، تحقيق غازي زاهد عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ط ثالثة ١٩٨٨م.

(٤) سورة الإنسان : الآية (٢٤).

(٥) الكتاب ١٨٨/١تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل بيروت ط أولى، قال أبو جعفر : فالقول الأول صواب على قول سيبويه والثاني خطأ لا يكون " أو " بمعنى " الواو ".... إلخ ينظر إعراب القرآن للنحاس ١٠٧/٥.

ومن معانى " أو " أيضاً الإباحة [١] ولابد معها من قرينة وهى وقوعها بعد الطلب نحو : جالس العلماء أو الزهاد ، وتعلم الفقه أو النحو ومنه قوله تعالى﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[٢].

وقد أشار الرضىّ إلى أن دلالتها على معنى " الواو " أتى من معنى الإباحة التي لا يمتنع فيها الجمع فقال : ولما كثر استعمال " أو " في الإباحة التي معناها جواز الجمع جاز استعمالها بمعنى الواو[٣].

وكون " أو " تكون للإباحة بشرط وقوعها بعد الطلب خالفه ابن مالك[٤] وذكر أن أكثر ورود " أو " للإباحة في التشبيه نحو : قوله تعالى ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[٥].

وفي التقدير نحو : قوله تعالى ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[١] فلم يخصصها بالمسبوقة بالطلب[٢].

---

(١) الفرق بين التخيير والإباحة امتناع الجمع بين المتعاطفين في التخيير، وجواز الجمع بينهما في الإباحة، ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف عبد المتعال الصعيدي مكتبة الآداب ميدان الأوبرا القاهرة صـ١٩٠، ومغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري تحقيق محمد محى عبد الحميد ٦٢/١: ٦٣ المكتبة العصرية صيدا بيروت.

(٢) سبق تخريج الآية.

(٣) شرح الكافية لرضىّ الدين محمد بن الحسن الاستربادي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ٣٢٧/١ وفيه إشارة إلى التدريج الذى ذكره ابن جنى كما سيأتي.

(٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف عبد المتعال الصعيدي صـ١٤٠.

(٥) البقرة : من الآية (٧٤).

وذهب ابن جنّي في كتابه الخصائص باب تدريج اللغة: إلى أن " أو " تأتى بمعنى " الواو " أي لمطلق الجمع دون قرينة، واعتبر هذا من باب تدريج اللغة أي تدريجا على استعمالها بمعنى الواو بمسوغ قال ابن جنى[٣] : فمن ذلك قولهم : جالس الحسن أو ابن سيرين ، ولو جالسهما جميعا لكان مصيبا مطيعا لا مخالفا ، وإن كانت " أو " إنما هي لأحد الشيئين.

ثم علل لذلك قائلا[٤] : وإنما جاز ذلك في هذا الموضع لا لشيء رجع إلى نفس " أو " ؛ وذلك لأنه قد عرف أنه إنما رغب في مجالسة الحسن لما لمجالسه من ذلك الحظ ، وهذه الحال موجودة في مجالسة ابن سيرين أيضا ، وكأنه قال : جالس هذا الضرب من الناس وعلى ذلك جرى النهى في هذا الطراز[٥] من القول

---

(١) سورة النجم : من الآية (٩).

(٢) نقل ابن هشام عن الكوفيين والأخفش والجرمي أنها – أي " أو " – تكون للجمع المطلق، ونقل عن سيبويه أنها تأتى للإضراب، ونقل عن ابن مالك أنها تكون للتقسيم، وأنها تكون للتقريب نقله عن الحريري، وأنها تكون للتبعيض نقله عن ابن الشجري عن بعض الكوفيين. انظر مغنى اللبيب ٦٧/١، التهذيب الوسيط لابن يعيش الصنعاني تحقيق دكتور فخر صالح سليمان قدارة – دار الجيل – بيروت ط أولى سنة ١٩٩١م صـ١٦٢.

(٣) الخصائص صـ٣٤٨ تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي المجلد الأول منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط أولى ٢٠٠١م.

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) يقصد استعمال " أو " للإباحة بعد الطلب ومنه النهى، ينظر معانى " أو " في همع الهوامع تحقيق أحمد شمس الدين ج"٣" صـ١٧٣، ١٧٤.

في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[1] وكأنه – والله أعلم – قال : لا تطع هذا الضرب من الناس.

ثم انتقل إلى استعمال " أو " بمعنى " الواو " دون أن يسبقها طلب.

قال ابن جنى[2] : ثم إنه لما رأى " أو " في هذا الموضع قد جرت مجرى الواو تدرج من ذلك إلى غيره ، فأجراها مجرى " الواو " في موضع عارٍ من هذه القرينة[3] التي سوغته استعمال " أو " بمعنى الواو. ألا تراه كيف قال: [4]

وكان سِيَّان أَلا يَسرحوا نَعَما أو يَسْرَحوه بِها واغبرت السُوحُ

ف (أو) في البيت بمعنى (الواو) بدليل وقوعها بعد سيان.

قال ابن جنى : وسواء وسيان لا يستعمل إلا بالواو[5] وعليه قول الآخر[6]:

فسِيَّان حَرْبٌ أَو تَبُوءَ بمثله وقد يَقْبَلُ الضَّيمَ الذَّليلُ المسَيَّرُ

والشاهد في البيت السابق كما قال ابن يعيش: هو استعمال " أو "[1] بمعنى " الواو " البتة وذلك أنك لو أبقيت " أو " في هذا الموضع على معناها لكان

(١) سبق تخريج الآية.

(٢) الخصائص ٣٤٨/١.

(٣) وهى وقوعها بعد الطلب كما ذهب غير الكوفيين وابن مالك وغيرهما.

(٤) البيت لأبى ذؤيب الهذلي في خزانة الأدب ١٣٤/٥، ١٣٧، ١٣٨ وفى شرح أشعار الهذليين للسكرى ١٣٢/١، وشرح شواهد الإيضاح صـ٢٤٥ وشرح شواهد المغنى صـ١٩٨، ولسان العرب " سوا "، ورصف المباني صـ١٣٢، وشرح المفصل ٩١/٨، ومغنى اللبيب ٦٣/١.

(٥) الخصائص ٣٤٨/١.

(٦) البيت بلا نسبة في شرح المفصل ٩١/٨، ولسان العرب سوا.

محصل الكلام سيان أحد الأمرين وهو كلام مستحيل كما أنك لو قلت : سواء محمد أو على كلاما محالا ، والسر في ذلك أن سواء وسيان معناهما واحد فكما لا يستقيم لك أن تقول : سواء على أو خالد لأن معنى هذا الكلام سواء أحدهما والتسوية – فيما علمت – لا تكون البتة إلا بين شيئين متعددين فكذلك لا يستقيم لك أن تقول : سيان محمدا أو بكرا(٢).

فبينما ذهب ابن جنى " ت٣٨٢" إلى أن استعمال " أو " بمعنى " الواو " دون قرينة إنما هو تدريج على استعمالها بمعنى الواو بقرينة، وذهب ابن يعيش" ت٦٤٣" إلى أن ذلك من قبيل الشاذ الذى لا يقاس عليه، ثم أشار إلى التدريج الذى ذكره ابن جنى فقال : والذى آنسه بذلك أنه رآها في الإباحة نحو : جالس الحسن أو ابن سيرين تبيح مجالستهما فتدرج إلى استعمالها في مواضع الواو البتة (٣).

وما تحدث عنه ابن جنى صرح به بعض النحويين، فقد ذكر المراديّ (ت ٧٤٩) في الجنى الداني(٤) ل(أو)

---

(١) جاء في شرح المفصل أن رواية البيت عند أكثر النحويين هي :

وقال راعيهم سيان حبركم وأن تقيموا به واغبرت السوح
وكان مثلين ألا يسرحوا نعما حيث استزادت مواشيهم وتسريح

ولا شاهد على هذه الرواية. شرح المفصل ٩١/٨، وقال الرضى : فقال مع سيان أو يسرحوه والحق ويسرحوه شرح الكافية ٣٢٧/١، ٣٢٨.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٩١/٨.

(٣) شرح المفصل ٩٢/٨.

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني ٢٤٥-٢٤٧، لحسن بن قاسم المرادي" ت٧٤٩هـ" تحقيق الدكتور طه محسن مؤسسة الكتب للطباعة والنشر ١٩٧٦م.

معانى عدة ومنها معنى " الواو " واستدل بقول الشاعر[١] :

جـاء الخلافـة أو كانـت لـه قـدرا كمـا أتـى ربـه موسـى علـى قـدر

فعلى هذه الرواية الشاهد في البيت استعمال " أو " بمعنى " الواو " وهو ما استدل به الكوفيون، والمرادي، وابن هشام، والرضىّ في شرح الكافية[٢]

وقد أشار إلى ذلك الرضىّ " ت٦٨٦" فقال : ولما استعمل " أو " كثيرا للإباحة، فجاز الجمع بين الأمرين نحو: جالس الحسن أو ابن سيرين صار كالواو [٣].

وما ذكره الرضيّ يعبر من طرف خفى على معنى التدريج الذى ذكره ابن جنّي في هذه الأداة.

وذكر أحد الباحثين أن ما عرضه ابن جنّي برزت فيه ملامح المنهج التاريخي في تفكيره النحويّ ،وبدا واضحا أن ابن جنّي خط لنفسه منهجا مغايرا، بعد أن وجد السبل التي اتبعها جل النحويين لم تكن ناجحة في علاج، ولم تكن تمتلك القدرة لإزالة الغموض والحيرة التي لازمت بعض القواعد النحوية[٤] والصرفية.

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ٢٧٥ وروايته :

نـال الخلافـة إذ كانـت لـه قـدرا كمـا أتـى ربـه موسـى علـى قـدر

وعلى رواية ديوان جرير لا شاهد في البيت انظر المغنى ٦٣/١.

(٢) شرح الكافية للرضىّ ٣٢٧/١، ٣٢٨.

(٣) السابق نفسه.

(٤) بحث على الإنترنت بعنوان : ملامح المنهج التاريخي في التفكير النحويّ عند ابن جنّي د/بان صالح مهدى مجلة كلية التربية للبنات المجلد ٢١ " ٤" ٢٠١٠ صـ٨٧٨، ٨٧٩.

وإذا طبقنا هذا المنهج التاريخي في تفكير ابن جنى على استعمال " أو " بمعنى " الواو " في الإباحة بقرينة، وهى أن تقع بعد الطلب خلافا لابن مالك في المسألة ، ثم في مرحلة تالية لهذه المرحلة تم استعمال " أو " بمعنى " الواو " دون قرينة وأطلق ابن جنى على هذا : تدريج اللغة، وأشار إلى ذلك بعض النحاة كالمرادي والرضي وابن يعيش ، ومما مر من عرض المسألة نرى أن ابن جنى اتجه إلى تبرير ما وصفه النحاة بالشاذ وعده تدريجا للغة، فاستطاع ابن جنى في هذه المسألة أن يقدم رؤية مغايرة لما استقر عليه علماء النحو وتعليلات أقرب إلى الواقع من التي تبنوها.

التدريج في قلب " الواو " " ياء " دون كسر ما قبلها في الاسم والجمع

تقلب الواو ياء في الجمع إذا كان ما قبلها مكسورا، وكانت عين جمع أعلت في المفرد، أو سكنت وقبلها كسر وبعدها ألف، وكانت اللام صحيحة نحو: ديار أصلها دوار ، وثياب أصلها ثواب قال سيبويه :

وإذا كانت الكسرة قبل الواو، ثم كان ما يقع عليه الإعراب لازما أو غير لازم فهي مبدلة مكانها الياء لأنهم قد قلبوا الواو في المعتل الأقوى ياء وهى متحركة لما قبلها من الكسر وذلك نحو : القيام والثيرة والسياط فلما كان هذا في هذا النحو ألزموا الأضعف الذي يكون ثالثا الياء(١).

قال ابن جنى :

ومن ذلك قولهم : صبية و صبيان، قلبت الواو ياء من صبوان وصبوة في التقدير لأنه من صبوت لانكسار الصاد قبلها وضعف الباء أن تعتد حاجزا لسكونها(٢).

ثم ينتقل ابن جنى إلى قبلها دون كسر ما قبلها على سبيل التدريج في اللغة.

قال ابن جنى : فلما ألف هذا واستمر تدرجوا منه إلى أن أقروا قلب الواو ياء وإن زالت الكسرة(٣).

ثم علل لذلك قائلا : فقلب الواو ياء في مثل هذا ليس عن قوة قياس ولا وجوب علة وإنما كان استحسانا لأن ما قبل الواو في الأصل ساكن وهو " الباء " ولكنهم اعتبروه حاجزا غير حصين لسكونه، فانتقل تأثير الكسر قبله إلى الواو، وأدى

---

(١) الكتاب ٣٨٨/٤.

(٢) الخصائص ٣٤٩/١.

(٣) المرجع السابق نفسه.

إلى قلبها " ياء " استحسانا لأن الياء أخف من الواو فلما ألفوا هذا، وأقروه بالياء[١] تدرجوا فيما ليس فيه كسر قبل الواو.

قال ابن جنّي[٢] :

تدرجوا منه إلى قلب الواو ياء في مثل لياح بفتح ما قبل الواو في لواح، ومن ذلك قول بعضهم : أبيض لياح[٣].

ثم علل ابن جنى لذلك قائلا : [٤]

وهو من الواو لأنه بياضه ما يلوح للناظر، فالعلة لقلب الواو ياء هنا معدومة لعدم كسر ما قبلها، إلا إنهم قلبوا الواو ياء لكثرة اعتيادهم على مثل هذا بالياء، وشبهوه لفظا إما بالجمع كسوط وسياط ونوط ونياط ، أو بالمصدر كحيال وصيال.

واستدل ابن جنى بأنهم قد فعلوا مثل هذا في موضع آخر قال ابن جنى:[٥]

وذلك قول بعضهم: في صوان صيان وصوار صيار تدرجوا منه إلى أن فتحوا فاء لياح وأقروا القلب.

فيرى ابن جنى أن لياح تدريجا على قولهم في صوان صيان وصوار وصيار، مع أنه شذ صيان وصيار ، جاء في شرح الأشموني : وشذ قولهم في الصوان والصوار صيان وصيار[٦]

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) لياح ليس جمعا ولا مصدرا وإنما هو وصف على وزن فعال بفتح الفاء.

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) الخصائص ٣٤٩/١.

(٦) حاشية الصبان شرح الأشموني ٤٢٦/٤.

وقال ابن عصفور " ت٦٦٩ " : يأتي هذا الضرب من الأسماء مصححا نحو خوان وصوان فقال[١] : فإن سكن ما قبله أو ما بعده أو ما قبله وما بعده صح إلا ما يستثنى بعد وذلك نحو : خوان وصوان.... ، إذن فصيان وصيار شاذ كما ذهب إلى ذلك بعض النحاة إلا أن ابن جنّي جعله ذريعة لقلب الواو ياء في لياح على سبيل التدريج في اللغة، أي أنه لما كان القلب في صوان وصوار لغير علة لأنه ليس جمعا[٢] ولا مصدرا أعل فعله إلا أنهم قلبوا الواو ياء طلبا للخفة، ثم تدرجوا من ذلك إلى قلب الواو ياء رغم فتح ما قبلها جنوحا إلى خفة الياء، ولأن الأول لم يكن عن وجوب علة ولا قوة قياس إنما اعتمدوه طلبا للخفة.

فخلاصة الأمر :

أن ابن جنى ذهب إلى أن قلب الواو ياء في قولهم: أبيض لياح هو من قبيل التدريج لأنه من يلوح بياضه فيكون أصله لواح وهو من الأسماء التي تصح نحو : خوان وصوان لأنه ليس جمعا كسوط وسياط ونوط ونياط ، ولا مصدرا أعل فعله كقيام، إلا أنهم لما رأوا القلب في صبية وصبيان مع عدم وجود علة قوية لأن ما قبل الواو ليس مكسورا ، إلا أن ما قبل الواو حاجز غير حصين لأنه ساكن " الباء الساكنة " فقلبوا الواو ياء ، وهذا ليس إلا طلبا للخفة، كما أنهم فعلوا ذلك في الأسماء التي ليست جمعاً ولا مصدرا أعل فعله مثل قولهم في صوان : صيان وفى صوار : صيار لأنهم لما فعلوا ذلك في الأول ليس عن علة، ولا قوة قياس، تدرجوا منه إلى أن قلبوا الواو ياء رغم عدم وجود كسر قبلها،

---

(١) الممتع الكبير في التصريف صـ٣١٨.

(٢) إذا وقعت الواو عين جمع أعلت عينه أو سكنت وقبلها كسر وبعدها ألف قلبت ياء نحو : ديار وثياب ويشترط لذلك صحة اللام – انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك صـ٣٠٨.

وهو من قبيل الاستحسان والخفة لأن الياء أخف من الواو فلما رأوا الواو تقلب ياء لغير علة ، غير أن هناك مبرر لقلبها ، وهو أنه سبقها كسر وحاجز غير حصين بينها وبين الكسر ؛ تدرجوا من ذلك إلى قلبها ياء مع عدم كسر ما قبلها في لياح تدريجا على صيان وصيار.

قال ابن جنى : ومع أن الكسر لم يكن عن صحة عمل وإنما هو لتخفيف مؤثر فكذلك أقلب أيضاً مع الفتح ، وإن لم يكن موجبا ، غير أن الكسر على ضعفه أدعى إلى القلب من الفتح فلذلك جعلنا ذلك تدريجا عنه إليه ولم نسو بينهما[١] فيه فاعرف ذلك.

وجعل من هذا القبيل قولهم ديَّمت السماء ودومت ، فأما دومت فعلى القياس وأما ديمت فلاستمرار القلب في ديمة وديم.

قال ابن جنى : ومن التدريج في اللغة قولهم ديمة وديم[٢] ، واستمرار القلب في العين للكسرة قبلها ، ثم تجاوزوا ذلك لما كثر وشاع إلى أن قالوا : ديمت السماء ودومت [٣]

واستدل ابن جنّي بما أنشده أبو زيد : [١]

(١) الخصائص ١/٣٥٠.

(٢) إذا وقعت الواو عينا لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة وهى في الواحد معلة قلبت ياء نحو : حيلة وحيل، وديمة وديم، وقيمة وقيم انظر ابن عصفور صـ٣٠٥.

(٣) الخصائص ١/٢٥٣.

هـو الجـوادُ ابـنُ الجـوادِ ابـن سـبلْ إن ديموا جاد وإن جادوا وبلْ [٢]

ورواه أيضاً ديموا بالياء[٣] ثم قالوا : دامت السماء تديم ؛ فظاهر هذا أنه أجرى مجرى باع يبيع ، وإن كان من الواو[٤].

والجمع الذى على وزن فِعَل – بكسر الفاء وفتح العين – من الفعل الواويّ العين فإن الواو فيه تقلب ياء لانكسار ما قبلها ؛ مع أنهم أرادوا أن تعتل العين في الجمع كما اعتلت في المفرد ، وذلك نحو : ديمة وديم والأصل دوم لأنها من دام يدوم[٥].

وقيل في فِعَل جمعا وجهان : الإعلال والتصحيح ، والإعلال أولى وجاء التصحيح أيضاً نحو حاجة وحوج ولكنه شاذ[٦].

(١) ينظر لسان العرب " سبل " والخصائص ٢٥٣/١.

(٢) رجز لجهم بن سبل في اللسان، ولأبي زيد الكيلاني في تاج العروس " سبل "، وهذه الرواية على القياس لأن دوموا بالواو.

(٣) وهنا يكون الشاهد قلب الواو ياء دون كسر ما قبلها على سبيل التدريج.

(٤) الخصائص ٢٥٤/١.

(٥) الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيليّ صـ٣٠٥.

(٦) حاشية الصبان شرح الأشموني ٤٢٥/٤-٤٢٦، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف عبد المتعال الصعيدي صـ٣٠٨، الممتع في التصريف لابن عصفور صـ٣٠٥.

ويرى ابن جنى أنه قريب من ذلك قول الشاعر : [١]

ولقد رأيتك بالقوادم مرةً وعلىَّ سدف العشى رياح[٢]

قياسه رواح لأنه من راح يروح ، ولكنه لما كثر قلب الواو في تصاريف هذه الكلمة نحو : ريح ورياح ومستريح ، وكانت الياء عليهم أخف وإليهم أحب ؛ تدرجوا منه إلى أن قلبوها في رياح وإن زالت الكسرة التي كانت قبلها في تلك الأماكن[٣].

وذكر ابن يعيش في شرح المفصل[٤] أن: قولهم أرياح جمع قليل من قبيل الغلط ؛ لأن قياس تكسيره أرواح ، وتجمع ريح على رياح، وقد تجمع على أرواح لأنه بالواو ، والتكسير أو الجمع يرد الأشياء إلى أصولها، فلما كسروا ما قبلها في الجمع قلبت ياء فقيل: رياح ، فلما فتحوا ما قبلها ردت الواو فقالوا أرواح.

فما وصفه ابن يعيش بأنه قليل من قبيل الغلط ، جعله ابن جنّي تدريجا على القلب في مثل صوان وصوار، أي تدريجا على ما وصفه بعض النحاة بعده بالشاذ كما ذهب إلى ذلك الأشموني " ت ٩٢٩ ".

فالملاحظ في هذه المسألة أن ابن جنّي لم يعتمد كلمة الشاذ أو النادر أو على سبيل الغلط، بل اتجه اتجاهاً آخر مغايرا وجعله من قبيل التدريج في اللغة ولا أدري لماذا لم يقل به أحد من النحاة بعده؟.

---

(١) الخصائص ٣٤٩/١.

(٢) البيت للأسدي في أساس البلاغة " روح "وبلا نسبة في لسان العرب " روح ".

(٣) الخصائص ٣٥٠/١ بتصرف.

(٤) ٣٠/١٠.

التدريج في قلب (الذال) (دالا) في ادكر وما تصرف منه

تقلب الذال دالا في صيغة " افتعل " وتصريفاتها نحو اذتكر قلبت تاء افتعل دالا ؛ وذلك لثقل التاء بعد الذال ؛ لأن الذال مجهورة والتاء مهموسة فجئ بحرف يوافق التاء في مخرجه، ويوافق هذه الذال في الجهر وهو " الدال " ، ثم أبدلت الذال دالا وأدغمت في الدال فقالوا: ادكر ومدكر(١).

قال ابن يعيش :« إنما هو إبدال إدغام وقد قلبوا تاء افتعل مع الذال بغير إدغام دالا ، حكى أبو عمرو عنهم اذدكر وهو مذدكر »(٢).
والأكثر أن يقلبوا الدال المهملة بعد ذلك ذالا معجمة، ثم يدغموا الذال في الذال أو يقلبوا المعجمة مهملة ثم يدغموا الدال في الدال(٣).

وقيل إذا أبدلت التاء دالا بعد الذال جاء ثلاثة أوجه: الإظهار، والإدغام بوجهيه فيقال: اذدكر وادكر واذكر وهذا الثالث قليل، وقد قرئ شاذا(٤) {فَهَلْ مِن مُذَّكِرٍ}(٥). والدال تبدل من ثلاثة أحرف: (٦).

(١) الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ٢٣٩/٤، شرح المفصل ٤٩/١٠.

(٢) شرح المفصل ٤٩/١٠.

(٣) السابق نفسه.

(٤) حاشية الصبان شرح الأشموني ٤٦٦/٤، ٤٦٧.

(٥) سورة القمر : من الآيات (١٥، ١٧، ٥١).

(٦) بعد الدال والذال والزاي ينظر حاشية الصباح شرح الأشموني ٤٧٦/٤، والقاموس المحيط "ذكر"

(١) من التاء في الافتعال وهو موضوع المسألة.

(٢) ومن الطاء كما قالوا : المردى في المرطى ، وهو حيث يمرط الشعر من السرة

(٣) من الذال في قولهم : ذكر جمع ذكرة

وقوله : ذكر جمع ذكرة هما كعبرة وعبر. ونقل صاحب القاموس عن الليث أن المعجمة تبدل بالمهملة في الذكر جمع ذكرة إذا دخلت عليه " أل " فإذا جرد منها قيل ذكر بالمعجمة [١].

وهذا الموضع الثالث الذى تقلب فيه الذال دالا جعله ابن جنّي تدريجا للغة فقال : ومن ذلك قلبهم الذال دالا في ادكر وما تصرف منه نحو : يدكر ومدكر وادكار وغير ذلك ، ثم تدرجوا من هذا إلى غيره بأن قلبوها دالا في غير بناء افتعل فقال ابن مقبل :

من بعض ما يعزى قلبي من الدكر [٢]

وبيت ابن مقبل الذى استدل به ابن جنّي الشاهد فيه: قوله " الدكر " أصلها الذكر جمع ذكرة ودخلت عليه " ال " فقلبت الذال دالا، وهذا قياس كما جاء في حاشية الصبان والقاموس المحيط ، إلا أن ابن جنّي رأى أنه تدريجا على قلب

---

(١) حاشية الصبان شرح الأشموني ٤/٤٧٦، القاموس المحيط " ذكر ".

(٢) عجز بيت وتمامه :

يا ليت لي سلوة تشفى النفوس من بعض ما يعزى قلبي من الدكر

والبيت لابن مقبل في ديوانه صـ٨١، وسر صناعة الإعراب ١/٣٠٢ والمنصف ٣/١٤٠، والممتع ٢٣٧، القاموس المحيط " دكر "

الذال دالا ف صيغة افتعل ، فكما أنسوا قلب الذال دالا في الافتعال تدرجوا من ذلك إلى أن قلبوها دالا في غير صيغة الافتعال.

وأشار إلى ذلك ابن عصفور فقال : وكأن الذى سهل ذلك قلبهم لها في ادكر ومدكر، فألف فيها القلب فقلبها دالا، وإن كان موجب القلب قد زال وهو الإدغام[1] ، ففي كلام ابن عصفور تلميح إلى ما ذكره ابن جنى من التدريج ولكنه تلميح وليس تصريحا.

(١) الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيليّ صـ٢٣٧

التدريج في حذف " فاء " المثال الواوي

الأسماء من المثال الواويّ تحمل على أفعالها في الإعلال، شريطة أن تقع بين " ياء " وكسر ، فإذا وقعت الواو " الفاء " في فعل على وزن " فَعَل " فإنها تحذف في المضارع فتقول في مضارع وعد: يعد ، وفى مضارع وزن: يزن ؛ وذلك لوقوع الواو بين ياء وكسرة، وهما ثقيلتان فلما أضيف ذلك إلى ثقل الواو وجب حذف الواو(١).

ويأتي مصدر هذا الفعل " فَعَل " الذى فاؤه " واو " على وزن " فِعلة " أو " فَعْل " في الغالب نحو : وَعْد ، ووعده(٢).

أما "فِعلة " فتحذف فاؤه لثقل الكسرة مع الواو، فيقال في المصدر: زنة وعدة من وزن ووعد ، ولزمت التاء لأنها جعلت كالعوض من الواو المحذوفة(٣).

ولكن هناك بعض الأسماء التي حذفت منها " الواو " دون كسر ما قبلها وجعله ابن جنّي من قبيل التدريج في اللغة.

قال ابن جنى(٤) : « ومن ذلك حذفهم الفاء – على القياس – من ضعة (٥) و قحة(٦) كما حذفت من عدة وزنة ؛ ثم إنهم عدلوا بها عن فِعْلة إلى فَعْلة فأقروا الحذف بحاله، وإن زالت الكسرة التي كانت موجبة له ، فقالوا : الضَعة والقحة

---

(١) الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيلي صـ٢٨١.

(٢) قد يأتي المصدر على خلاف هذين البناءين مما يرد عليه الصحيح نحو : ورد الماء ورودا – المرجع السابق صـ٢٨٢.

(٣) المرجع السابق نفسه صـ٢٨٣ بتصرف.

(٤) الخصائص ١/٣٥٠، ٣٥١.

(٥) الضعة : مصدر الفعل وضع مضارعه يوضع بكسر العين لكن فتحت العين لأجل حرف الحلق فلما كان الفتح عارضا لم يعتد به وحذفت الواو مراعاة للأصل.

(٦) قحة : مصدر للفعل وقُح بضم العين وهى قلة الحياء كما في المصباح.

فتدرجوا بالضِعة والقِحة إلى الضَعة والقَحة ، وهى عندنا فَعلة كقصعة وجفنة لا أن فتحت من أجل الحرف الحلقى فيما ذهب إليه محمد بن يزيد.

وقد يعل هذا الإعلال مصدر " فَعُل " مثل وقُح قحة أي بحذف الفاء في المضارع والمصدر [١].

والأمثلة التي ذكرها ابن جنى ليست مصادر، وإنما أسماء على وزن " فَعْلة " بفتح الفاء ؛ بدليل قوله :وهى عندنا فَعلة كقصعة وجفنة [٢].

والمفهوم من كلام ابن جنى: أن هذه الأسماء أعلت حملا لها على المصدر كما في وزنة ،إلا أنهم عدلوا عن كسر عين الكلمة إلى فتحها، وأقروا حذف الفاء كما كان مع الكسر في المصدر ، ففي ضعة حذفت الفاء على الأصل لأن أصل الفعل على " يفعِل " بكسر العين ، ثم فتحت العين لمناسبة حرف الحلق ، وبقى حذف الفاء ، ثم عدلوا في الاسم عن الكسر إلى الفتح وبقى حذف الفاء واعتبره ابن جنّي تدريجا للغة حيث بقى الحذف رغم فتح الفاء.

أما " قحة " فأعلت في المصدر بحذف الفاء رغم أن قياس " فَعُل " بضم العين على "يفعل " بضم العين[٣] إلا أنه أجيز حذف فائه في المصدر وكسرت العين ؛ ثم نقل إلى الإسمية بفتح العين ، وأقر حذف الفاء ، واعتبر ابن جنى هذا من

---

(١) حاشية الصبان شرح الأشموني ٤٨٢/٤.

(٢) الخصائص ٣٥١/١.

(٣) إذا كان الفعل ثلاثيا على وزن " فَعَل " بفتح العين واوى الفاء، فإن فاؤه تحذف في أمثلة المضارع والأمر والمصدر المبنى على " فِعْلة " بكسر الفاء، أوضح المسالك صـ٣١٨، شرح المفصل ٦١/١٠، الممتع الكبير صـ٢٨٢، ٢٨٣، الإنصاف في مسائل الخلاف ٧٨٢/٢: ٧٨٧.

قبيل التدريج في اللغة في حين اعتبره الأشموني من القليل[١] ، والظاهر في هذه الأسماء التي ذكرها ابن جنى أن الإعلال تم في المصدر ثم نقل إلى الإسمية وبقى الإعلال لأن الإسمية لا يعل معها قال ابن يعيش : لما أريد بهما في وعدة وولدة الاسم لا المصدر لم تحذف الواو[٢].

فالإعلال بحذف " الفاء " في المثال الواويّ يكون في ما كان فعله " فَعَل " مضارعه يفعِل بكسر العين.

قال سيبويه : فلما كان من كلامهم استثقال الواو مع الياء حتى قالوا : ياجل ويجل كانت الواو مع الضمة أثقل فصرفوا هذا الباب إلى يفعِل بالكسر[٣].

وما كان على " فَعُل " فقليل إعلاله بحذف الفاء كما في " قحة " مصدر وقح.

وقد تعل بعض الأسماء حملا لها على المصادر على غير القياس إلا أن ابن جنى جعله تدريجا للغة.

---

(١) جاء في شرح الأشموني وأنه ربما أعل بهذا الإعلال مصدر " فَعُل " بالضم نحو وقُح قحة،- وقوله ربما يدل على القلة "- انظر : حاشية الصبان ٤٨٢/٤ ".

(٢) شرح المفصل ٦١/١٠.

الكتاب ٥٢/٤، ٥٣.

التدريج في الحكاية بـ" من " في الوصل

الحكاية : هي إيراد لفظ المتكلم على حسب ما أورده(١).

وهى بمن وأي ، فإذا حكيت نكرة لم يخل أن يكون ممن يعقل، أو ممن لا يعقل حكايتها بـ " من " وألحقت " من " واوا في حال الرفع ، وألفا في حال النصب ، وياء في حال الجر ، فإذا قال قائل : جاء رجل. قلت : أنت منو ؟ وإذا قال رأيت رجلا ، قلت : منا؟ وإذا قال مررت برجل ، قلت : منى ؟ (٢).

وهذه لغة أهل الحجاز ، أما بنو تميم فيرفعون على كل حال، ولغتهم أقيس(٣).

قال سيبويه : اعلم أن أهل الحجاز يقولون إذا قال الرجل رأيت زيدا : من زيدا ، وإذا قال : مررت بزيد : من زيدٍ ؟ ، وإذا قال : هذا عبدُ الله، قالوا :من عبدُ الله ؟ وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال وهو أقيس الوجهين (٤).

والاستثبات : هو ضرب من الحكاية، والغرض منه إعلام السامع أنه قد تقدم كلام هذا إعرابه (٥).

ويشترط لإعراب هذه الأسماء " من – أي " في الاستفهام على الحكاية شروط:

(١) أن يكون للاستفهام (٦). (٢) أن يكون نكرة.

---

(١) التهذيب الوسيط لابن يعيش الصنعاني صـ٤١٧ في الحاشية.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) المرجع السابق نفسه.

الكتاب ٤١٣/٢، وانظر المساعد ٢٦٣/٣.

(٥) شرح المفصل ١٤/٤.

(٦) لأن حكاية هذه العلامات لابد فيها من محكي مذكور قبل الحكاية ثبت فيه تلك العلامات حتى يحكى، ويكون سؤالا عن نكرة لأن المعارف إذا استفهم بها عنها ذكرت بعدها في الأغلب محكية أو غير محكية، ولأن الاستفهام من النكرة أكثر من المعرفة ؛= =

(٣) أن يكون مذكورا (٤) أن يكون عاقلا [١].

فإذا توافرت هذه الشروط ووقفت على " من " جاز لك حكاية إعراب ذلك المذكور، وحكاية علامات تثنيته، وجمعه، وتأنيثه في لفظ " من " ، تقول : " منو " إذا قيل : جاءني رجل ، و" منا " إذا قيل : رأيت " رجلا " ، و"منى " إذا قيل : مررت برجل ،وهكذا وإنما زادوا في المفرد المذكر الواو والياء والألف بدل الحركات ؛ لأنهم لو حكوا حركات المنكر كما هي ؛ لكانت الكلمة في حالة الوقف محركة حروفا تشبهها ساكنة وجاءوا قبلها بحركات تناسبها[٢].

وهذه الزيادات ليست إعرابا لسببين :

الأول : أن " من " مبنية لتضمنها حرف الاستفهام وذلك مستمر فيها ؛ ولهذا استمر البناء لاستمرار سببه.

الثاني : أن هذه العلامات لا تثبت إلا في الوقف، والإعراب لا يثبت في الوقف [٣].

وهذه العلامات تلحق في حال الوقف فقط، فإذا وصلت عادت إلى حالها من البناء على السكون.

فلذا كان حذفها بعد " من " أكثر من إثباتها، ومع الحذف فالحكاية في " من " أولى " شرح الكافية ٦١/٢.

(١) اشتراط العقل لأن " من " للعقلاء، واشتراط الوقف فلأن " من " مبنية مستنكر عليها الإعراب، فأثبتوا حكاية الإعراب عليها في حالة لا يكون فيها على المفرد المذكر في الأغلب " شرح الكافية للرضى ٦١/٢، ٦٢.

(٢) انظر شرح المفصل ١٥/٤، ١٦، وشرح الرضى على الكافية ٦٢/٢.

(٣) شرح المفصل ١٥/٤.

وأجاز يونس فيما نقله سيبويه و الرضيّ وغيره الحكاية بـ" من " وصلا[١] قياسا على " أي "[٢] وحمل عليه قول الشاعر : [٣].

أتوا ناري فقلت مَنُونَ أنتم فقالوا الجنُّ فقلت: عِمُوا ظَلامَا

قال الرضيّ : وليس بشيء لأنه لم يتقدم جمع منكر حتى يحكى[٤].

وأجاز ابن جنى ذلك على سبيل التدريج في اللغة ، قال ابن جنى : ومن ذلك قولهم في الاستثبات عمن قال ضربت رجلا : منا ؟ ، ومررت برجل : منى ؟ وعندي رجل : منو ؟ فلما شاع هذا ونحوه ، تدرجوا منه إلى أن قالوا : ضرب من منا ؛ كقولك ضرب رجل رجلا[٥] فأجاز ابن جنّي الحكاية ب(من) وصلا على سبيل تدريج اللغة ، ولم أجد من قال بهذا من النحاة غير ابن جنّي ، وحتى يونس الذي حكاه عن العرب قال – فيما نقله عنه سيبويه –: أن هذا لا يقبله كل أحد ؛ وذلك لتقدم الفعل على كلمة الاستفهام[٦] وقال ابن يعيش: حكاية نادرة لا يؤخذ بها. في حين ذكر الرضيّ أنه يجوز في بعض اللغات إعرابها لا على

---

(٢) انظر الكتاب٤١١/٢ و شرح الكافية للرضى ٦٣/٢.

(٢) قياس " من " على " أي " ليس بصحيح لأن " أيا " معربة و" من " مبنية ويحكى بأي وصلا ووقفا، حاشية الصبان ١٢٥/٤.

(٣) البيت من شواهد سيبويه ٤١١/٢، وشرح المفصل ١٦/٤، وشرح الكافية للرضى ٦٣/٢، وشرح الأشموني ١٢٧/٤، ومختلف في راويه قيل : شمر بن الحرث الضبيّ، وقيل : جذع بن سنان الغساني، وتوسع في شرحه في حاشية الصبان شرح الأشموني ١٢٨/٤.

(٤) شرح الكافية ٦٣/٢.

(٥) الخصائص ٣٤٩/١.

(٦) شرح الكافية ٦٣/٢.

وجه الحكاية، ومنه قوله : منون أنتم وليس بمحكي كما ذهب إلى ذلك يونس إذ لا منكر مذكور قبله [١].

فجعل الرضى الحكاية بـ " من " في الوصل لغة من لغات العرب، وعده ابن يعيش[٢] من الشاذ وشذوذه من وجهين : أحدهما : أنه أثبت الزيادة في الوصل وهى إنما تكون في الوقف لا غير ، الثاني : أنه فتح النون وحقها السكون.

قال ابن يعيش : وكان أبو إسحق يقول فيه : أن الشاعر اعتقد الوقف على " منون " ثم ابتدأ بما بعده[٣].

وقد استبعدها سيبويه فقال : لا يتكلم به العرب ، ووجهه من القياس أنه جرد من الدلالة على الاستفهام حتى صارت اسما كسائر الأسماء يجوز إعرابها[٤].

فمن المسألة يتضح أن الحكاية بـ " من " في الوصل وردت عن يونس قال سيبويه : وزعم يونس أنه سمع أعرابيا يقول : ضرب منُ منا ؟ [٥] ثم اختلفت آراء النحاة في ذلك :

فقال سيبويه : وهذا بعيد لا تكلم به العرب[٦].

وقال يونس فيه هذا لا يقبله كل أحد [٧].

وقال الرضى هو لغة من لغات العرب.

---

(١) شرح المفصل ١٧/٤.

(٢) السابق نفسه.

(٣) ٤١١/٢.

(٤) شرح المفصل ١٧/٤.

(٥) الكتاب ٤١١/٢.

(٦) نفسه.

(٧) شرح الكافية ٦٣/٢.

وقال ابن يعيش هو من الشاذ وهو حكاية نادرة لا يؤخذ بها [1].

بينما حاول أبو إسحق تأويل ذلك بأن الشاعر اعتقد الوقف على " منون " ثم ابتدأ بعده ، إلا أن ابن جنّي رأى أن الحكاية بمن في الوصل تدريجا على الحكاية بـ " من " في الوقف ولم أجد من قال هذا من النحاة غير ابن جنّي فيمن قبله ومن بعده، فهو تفرد فكأنه يرفض كلمة شاذ أو نادر أو لغة من لغات العرب وخلافه ، ليأتي بما هو جديد على الفكر اللغوي وتعليلاته وهو: تدريج اللغة، فكأنهم بدءوا الحكاية في الوقف بـ" من " بشروطها ثم تدرجوا وحكى بـ" من " في الوصل.

(١) شرح المفصل ١٧/٤.

إجراء الهمزة المنقلبة عن حرف العلة عينا مجرى الهمزة الأصلية

تبدل الهمزة من الواو والياء ، إذا وقعتا عينا في اسم الفاعل بعد ألف زائدة ، بشرط أن يكون الفعل الذي أخذ منه اسم الفاعل قد أعلت عينه نحو : قائم وبائع ، الأصل فيهما قاوم ، وبايع ، فتحركت الواو والياء وقبلهما فتحة ، وليس بينهما حاجز إلا الألف الزائدة، وهى حاجز غير حصين ، وكانت الواو والياء قد أعلتا في الفعل " قام وباع " ، فاعتلتا في اسم الفاعل حملا على الفعل ، فقلبتا ، فاجتمع ساكنان ، فأبدل من الثانية همزة ، وحركت هروبا من التقاء الساكنين ، وكانت حركتها الكسر على أصل التقاء الساكنين ، خلافا للمبرد الذي زعم أن ألف فاعل ، أدخلت قبل الألف المنقلبة في قال وباع وأمثالهما ، فالتقى ألفان " أي ساكنان " فلزم الحذف أو التحريك(١).

قال سيبويه :« فمن ذلك قائل وقائم وبائع تقول: قويئم وبويئع ؛ فليست هذه العينات بمنزلة التي هن لامات ، لو كانت مثلهن لما أبدلوا لأنهم لا يبدلون من تلك اللامات إذا لم تكن منتهى الاسم وآخره ، ألا تراهم يقولون : شقاوة وغباوة ، فهذه الهمزة بمنزلة ثائر وشاء من شأوت ، ألا ترى أنك إذا كسرت هذا الاسم للجمع ؛ ثبتت فيه الهمزة تقول : قوائم ،وبوائع، وقوائل، وكذلك تثبت في التصغير»(٢).

---

(١) الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيلي صـ٢١٨، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٦/١٠، ١٠/١٠.

(٢) الكتاب ٤٦٢/٣، ٤٦٣.

وجعل ابن جنّي ذلك تدريجا على ما كانت همزته أصلية فقال : وذلك نحو قولهم في تحقير قائم وبائع : قويئم وبويئع ، فألحقوا الهمزة المنقلبة بالهمزة الأصلية في سائل وثائر من سأل وثأر إذا قلت: سويئل وثويئر[١].

وتخالف الهمزة الواقعة عينا الهمزة الواقعة لاما.

قال ابن جنّي :« وليست كذلك اللام إذا انقلبت همزة عن أحد الحرفين نحو : كساء ، وقضاء ؛ ألا تراك تقول في التحقير كسيّ وقضيّ، فترد حرف العلة وتحذفه لاجتماع الياءات ، وليست كذلك الهمزة الأصلية ؛ ألا تراك تقول في تحقير سلاء وخلاء بإقرار الهمزة لكونها أصلية ، وذلك سلِّئ وخلّئ ، وتقول أيضاً في تكسير كساء وقضاء بترك الهمزة البتة، وذلك قولك : أكسية ، وأقضية. وتقول في سلاء ، وخلاء : أسلئة وأخلئة[٢].

فالهمزة المنقلبة عن واو أو ياء تختلف إذا كانت عينا عنها إذا كانت لاما في التحقير والتكسير.

فإذا كانت عينا في اسم فاعل أعلت في فعله تثبت الهمزة ولا ترد إلى أصلها في هذين البابين " التحقير والتكسير " ولم يعلل لذلك النحاة إلا أنهم فرقوا بين هذه الهمزة والهمزة الواقعة لاما ؛ إلا أن ابن جنّي اختلف عن النحاة ، وجعل ذلك تدريجا على الهمزة الأصلية. قال ابن جنى : ومن التدريج في اللغة : إجراؤهم الهمزة المنقلبة عن حرفي العلة عينا مجرى الهمزة الأصلية [٣].

---

(١) الخصائص ٣٥٢/١.

(٢) السابق نفسه.

(٣) الخصائص ٣٥٢/١.

قال سيبويه : فكل ما كان فيه قلب لا يرد إلى الأصل ، وذلك لأنه اسم بنى على ذلك، كما بنى قائل على أن يبدل من الواو الهمزة وليس شيئا تبع ما قبله كواو موقن وياء قيل [1]

فسيبويه يرى أن هذه الأسماء جبلت على ذلك فلا ترد الهمزة فيها إلى أصلها، وابن جنّي يرى أنه تدريجا على الهمزة الأصلية في مثل ثائر وسائل.

(١) الكتاب ٣/٤٦٣.

التدرج في حمل(علباوان) على (حمروان) ،(ورداوان) على (علباوان)

تبدل الهمزة واوا باطراد على اللزوم إذا كانت للتأنيث في ثلاثة مواضع: التثنية ، الجمع بالألف والتاء ، النسب ، وباطراد من غير لزوم في الهمزة المبدلة من أصل ، أو من حرف زائد ملحق بالأصل ؛ إذا كانت طرفا بعد ألف زائدة نحو : كساء ورداء وعلباء ودرحاء حيث قلبت همزة التأنيث نحو : علباوين ، وكساوين ، ورداوين ، وعلباوى ، وكساوى ورداوى ، ودرحاوات في جمع درحاوة(١).

ففي(رداوان) الهمزة بدل من ياء ليست أصلا ولا زائدة أما علباء ؛ فالهمزة زائدة للإلحاق بسرداح وحملاق ، والحق من أمرها أنها بدل من ياء ومزيدة للإلحاق ، كأن الأصل: علباى وحرباى ، ثم وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة فقلبت ألفا ثم قلبت الألف همزة ،فعند تثنية ما فيه الهمزة زائدة للإلحاق نحو علباء وحرباء ففيه وجهان : أجودهما إقرار الهمزة بحالها نحو : علباءان وحرباءان لأن الهمزة فيه ليست للتأنيث.

الثاني : أن تبدلها واوا كما فعلت بهمزة التأنيث فتقول :علباوين وحرباوين ؛ لأنها وإن لم تكن للتأنيث ، لكنها شابهت حمراء وبابها في الزيادة فحملت عليها ، وهذا شبه لفظي(٢).

أما المثنى في نحو : كساء ورداء ؛ فالوجه والباب إقرار الهمزة ، ويجوز قلبها واوا فتقول : كساوين ورداوين حملا لها على علباء وحرباء من حيث كانت الهمزة في كساء ورداء بدلا من حرف ليس للتأنيث(١).

---

(١) الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيلي صـ٢٤٠، ٢٤١.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ١٥٠/٤، ١٥١ بتصرف وانظر شرح المفصل ٨/١٠، ٩، ١٠، وأيضاً ٣٨/٦.

والقلب في علباء أقوى منه في كساء أقوى منه في قراء ، والداعي لهم لهذه الإلحاقات والحمل ، حاجتهم إلى التوسع في اللغة ، وحكى الكسائيّ عن العرب كسايان ورداين بالياء فصار فيه ثلاث لغات [٢].

أما ابن جنّي فقد جعل هذا من قبيل التدريج في اللغة ؛ فتدرجوا من القلب في حمراوين إلى القلب في علباوين ثم إلى القلب في كساوين ورداوين.

قال ابن جنّي[٣] : ونحو هذه الطريق في التدريج حملهم " علباوان " على " حمروان " ثم حملهم " رداوان " على " علباوان " ثم حملهم " قراوان " على رداوان " وقد علل النحاة تثنية علباءان وعلباوان وعلبايان الذي حكاه الكسائىّ على أنه من لغات العرب وكذلك ما ورد في كساءورداء في التثنية. إلا أن ابن جنّي اختلف عن النحاة وجعل (علباوان) تدريجا على (حمروان) ، ثم تدرج (راداوان) على (علباوان) ثم تدرج (قراوان) على (رداوان) وهو ما كانت همزته أصلية ولا يجوز فيها القلب ، ولم أجد من ذكر هذا من النحاة إلا ابن جنّي فهو تفرد أو انفراد اختص به ابن جنّي.

---

(١) السابق نفسه.

(٢) السابق نفسه.

(٣) الخصائص ١/٣٥٥.

التدريج في إعراب المركب تركيبا مزجيا

العلم المركب تركيبا مزجيا هو : كل اسمين جعلا اسما واحدا ، ونزل ثانيهما من الأول منزلة تاء التأنيث ؛ فهو ممنوع من الصرف لعلتين : التعريف لأنه علم ، والتركيب لكونه من اسمين ، وللعرب فيه ثلاثة أقوال:

– بناء الاسمين جميعا على الفتح ما لم يكن معتلا فيسكن ، وذلك تشبيها بخمسة عشر وأنكر بعضهم هذه اللغة وأجازها بعضهم[١] ، ويقولون هو مبنى لتضمنه معنى حرف العطف ويمنعه الصرف العلمية والتركيب.

– يبنى الأول على الفتح ويجرى الثاني مجرى ما لا ينصرف ؛ ما لم يكن آخره " ياء " فيبنى على السكون نحو : معد يكرب ، فيكون في موضع الرفع مضموما بغير تنوين ، وفى موضع النصب والجر مفتوحا بغير تنوين

– ومنهم من يعرب الأول بوجه الإعراب، ويضيفه إلى الثاني، ويصرفهما جميعا ، وأول الأقوال أصحها[٢].

هذه لغات العرب في المركب تركيبا مزجيا وغير مختوم " بويه ".

---

(١) التهذيب الوسيط لابن يعيش الصنعاني صـ٣٢٨، شرح الأشموني ٥٢٤/١، وحاشية الصبان شرح الأشموني ٢٢٠/١.

(٢) التهذيب الوسيط لابن يعيش الصنعاني صـ٣٢٨، وهذا حكم المركب تركيبا مزجيا وختم بغير "ويه " وهو المركب من جهة اللفظ والمعنى نحو حضر موت وقالي قلا.

ولكن ابن جنّي رأى أن هذه اللغات تدرج بعضها على بعض ، قال ابن جنّي:[١] ومن التدريج في اللغة قولهم : هذا حضر موت بالإضافة على منهاج اقتران الاسمين أحدهما بصاحبه ، ثم تدرجوا من هذا إلى التركيب فقالوا : هذا حضر موت ثم تدرجوا من هذا إلى أن صاغوهما جميعا صياغة المفرد فقالوا : هذا حضر موتٌ فجرى لذلك مجرى عضرفوت ويستعور[٢].

وهما اسمان فأجرى المركب مجرى المفرد على سبيل التدريج في اللغة.
فيرى ابن جنّي أن أقوال العرب في المركب ما هي إلا تدريج للغة فتدرجوا من بناء الاسمين جميعا على الفتح إلى بناء الأول وإجراء الثاني مجرى ما لا ينصرف ما لم يكن آخره ياء في الجزء الأول ، فيكون الجزء الثاني في موضع الرفع مضموما بغير تنوين ، وفى موضع الجر والنصب مفتوحا بغير تنوين ، ثم تدرجوا من هذا إلى إعراب الأول بوجه الإعراب ثم يضيفه إلى الثاني ويصرفهما جميعا.

فما جعله النحاة[٣] لغات للعرب أو أقوال للعرب جعله ابن جنّي تدريجا في إعراب المركب إذا لم يكن آخر صدره ياء ولم يكن مختوما بويه ، ثم تدرجوا من

---

(١) الخصائص ٢٥٣/١.

(٢) يستعور اسم مكان، وعضرفوط اسم لدويبة بيضاء ناعمة.

(٣) ينظر الكتاب ٢٩٦/٣، ٣٠٦/٣، ٣٠٧، شرح المفصل ١١٢/٤: ١٢٤، شرح الأشموني ٥٢٤/١،وحاشية الصبان ٢٢٠/١، التهذيب الوسيط صـ٣٢٨، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك صـ٢٤.

هذا إلى أن جعلوه كالاسم بغير تركيب نحو : عضرفوط ويستعور فأعرب بوجه الإعراب ثم نون وصرف على سبيل التدريج في اللغة.

وقد ذكر يونس فيما نقله عنه سيبويه أنه ليس شيء من شيئين فيجعل اسما لما سمى به واحد إلا لم يصرف[١].

وعلل لذلك بقوله : فلما لم يكن هذا البناء أصلا ولا متمكنا كرهوا أن يجعلوه بمنزلة المتمكن الجاري على الأصل فتركوا صرفه كما تركوا صرف الأعجميّ[٢].

(١) الكتاب ٣/٢٩٧.

(٢) السابق نفسه.

التدريج في إضافة الاسم إلى الشرط

يمتنع أن يعمل في الشرط ما قبله ؛ لأن له الصدارة في الكلام إلا حرف الجر، فإنهم أجاوزا أن يعمل حرف الجر في الشرط ، وعلله ابن جنى بأنهم لم يجدوا طريقا إلى تعليق حرف الجر ؛ فأجازوا إعماله في الشرط(١).

قال سيبويه : وذلك قولك : على أي دابة أحمل أركبه ، وبمن تؤخذ أوخذ به هذا قول يونس والخليل(٢).

وقال ابن يعيش : الشرط كالاستفهام له صدر الكلام ولذلك لا يعمل في أسماء الشرط شيء مما قبله.... إلا أن يكون العامل خافضا ، فإنه يجوز تقديمه على المجرور إذا كان في صلة ما بعده أو مبتدأ نحو قولك : بمن تمرر أمرر وعلى من تنزل أنزل(٣).

قال ابن جنّي : ومن ذلك قولهم بأيهم تمرر أمرر فقدموا حرف الجر على الشرط فأعملوه فيه(٤) وإن كان الشرط لا يعمل فيه ما قبله لكنهم لما لم يجدوا طريقاً إلى تعليق حرف الجر استجازوا إعماله في الشرط فلما ساغ لهم ذلك تدرجوا منه إلى أن أضافوا إليه الاسم فقالوا غلام من تضرب أضرب ، وجارية من تلق ألقها(٥).

---

(١) السابق نفسه.

(٢) الخصائص ٣٥١/١.

(٣) الكتاب لسيبويه ٧٩/٣: ٨٢، وانظر التهذيب الوسيط لابن يعيش الصنعانيّ صـ٣٠١، ٣٠٢.

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٧/٩.

(٥) الخصائص ٣٥١/١.

وتعليل ذلك عند الرضي[١] أن " غلام " اتحد بكلمة الشرط بسبب إضافتها إليه فصار ككلمة واحدة فيها معنى الشرط ؛ إذ سرى معنى الشرط من المضاف إليه إلى المضاف، فلذا يلزم تصدر المضاف، فنرى أن تعليل ابن جنّي اختلف عنه تعليل الرضى فابن جنّي يراه تدريجا على دخول حرف الجر على الشرط ، فلما أجازوا أن يعمل حرف الجر في الشرط وكذلك الاستفهام تدرجوا من ذلك إلى إضافة الاسم إليه فقالوا : غلام من تضرب أضربه ، فقد أجاز النحاة دخول حرف الجر على الشرط والاستفهام ، وأجازوا في سعة إضافة الاسم إلى الشرط ، ولم يذكر أحدهم –فيما قرأت– أن إضافة الاسم إلى الشرط تدريج على دخول حرف الجر وإعماله في اسم الشرط ، كما ذكر ابن جنّي لا فيمن سبق ولا فيمن لحق ، وهو ما أراه تفردا لابن جنى في استخدام مصطلح التدريج في اللغة والتعليل به.

(١) شرح الكافية للرضىّ تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر منشورات مؤسسة الصادق، جامعة قار يونس ١٩٧٨م.

الخاتمة

من الممتع والمفيد التعامل مع مؤلفات ابن جنّي ،فهي غنية بكل ما يبحث عنه من لديه شغف للعلوم اللغوية،

وأستطيع القول :إن الله سبحانه وتعالى وفقني في اختيار هذا البحث فله الحمد والمنة، فلقد أفادني وحفز داخلي فضول الباحث واستطعت من خلال الدراسة استنتاج ما يأتي :

– بملاحظة مسائل باب (تدريج اللغة) في كتاب الخصائص لابن جنّي نجد أن مسائل الصرف فيه أكثر من مسائل النحو، وهذا يؤكد أن ابن جنّي اهتم بالصرف أكثر من النحو، و أن أهم كتبه في علم الصرف هو كتاب (الخصائص)الذي حاول فيه وضع قوانين كلية لعلم الصرف، واستطاع أن يضع للتصريف أصولا على المذهب الذي سبقه إليه علماء الكلام والفقه في وضع أصولهم.

– مصطلح (تدريج اللغة) الذي بوب له ابن جنّي بابا في كتابه (الخصائص) لم يسبقه إليه أحد من اللغويين.

– علل ابن جنّي في هذا الباب غايرت علل اللغويين قبله.

– اللغويون بعد ابن جنّي لم يتطرقوا لهذه العلة بالدراسة فيما قرأت، وإنما نجد بعضهم لمّح إليها تلميحا دون تصريح كالمرادي ، والرضي، وابن يعيش كما سبق ذكره في المسائل.

– أحد الباحثين عد ما ذكره ابن جنّي في باب(تدريج اللغة) من قبيل التأريخ للعلة النحوية ، وكأن العرب ذكروا علة ثم تدرجوا منها بعد فترة زمنية إلى علة أخرى ، وأرى أن التدريج لابد له من وقت ، فلا يعقل أن ينطق العرب بشيء ويتدرجوا منه إلى شيء آخر في نفس الوقت، ولهذا أرى أن التأريخ يناسب التدريج

فلدى ميل إلى هذا الرأي ، وأن التدريج حدث على فترات زمنية متتالية، فمسألة التدريج هي من قبيل تأريخ العلة عند ابن جنّي.

– غلب في مسائل باب (تدريج اللغة) ما وصفه العلماء بالشاذ، أو النادر، أو القليل من قبيل الغلط، أو لغة من لغات العرب، وعليه إذا طبقنا هذا التدريج على كلام العرب الموصوف بهذه الصفات إلى يومنا هذا ، سنجد أن العامية ما هي إلا تدريج على اللغات المختلفة في كلام العرب عن طريق تباعد الفترات الزمنية بين العرب القدامى والمحدثين، واختلاف لهجاتهم.

– وابن جنّي يسند كلامه دائما بقراءات القرآن والسماع عن العرب ، وكان يعني بالقياس عناية شديدة حتي ليمكن أن يقال : إن كتابه الخصائص إنما هو مجموعة كبيرة من الأقيسة السديدة كما ذكر الدكتور شوقي ضيف في مدارسه.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت في بحثي هذا، وعذرا لما قد يصيبه من تقصير، فالكمال لا يتحقق وإن كان منشودا ، والبشر مهما دقق وكثف الجهودا ، قد يصيبه بعض الزلل ولا يكون مقصودا ، فعذرا إذا بدا والله اسأل أن يلهمني الإخلاص والثبات في القول و الفكر والعمل والله حسبي ونعم الوكيل.

د. كاميليا ضيف الله عبد الغفار
مدرس بقسم اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية
جامعة الأزهر

ثبت المراجع

- أساس البلاغة لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري تحقيق محمد باسل عيون – دار الكتب
- إعراب القرآن للنحاس تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد – عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية الطبعة الثالثة ١٩٨٨ م
- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري – دار إحياء التراث – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الرابعة ١٩٦١ م
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف عبد المتعال الصعيدي مكتبة الآداب ميدان الأوبرا القاهرة
- تهذيب اللغة للأزهري تحقيق علي حسن هلالي ومراجعة الأستاذ محمد علي النجار الدار المصرية للتأليف والنشر
- التهذيب الوسيط لابن يعيش الصنعاني تحقيق د. فخر صالح سليمان قدارة – دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى
- الجنى الداني في حروف المعاني لحسن بن قاسم المرادي تحقيق الدكتور طه محسن – مؤسسة الكتب للطباعة والنشر
- حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني تحقيق طه عبد الرؤف سعد المكتبة التوفيقية – أمام الباب الأخضر – الحسين.
- الخصائص لابن جنّي تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولي ٢٠٠١ م
- الخصائص لابن جنّي تحقيق دكتور محمد علي النجار – المكتبة العلمية – دار الكتب
- ديوان ابن مقبل
- ديوان جرير
- ديوان الهزليين

- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للألوسي – دار الفكر للطباعة والنشر
- شرح أشعار الهزليين للسكري تحقيق عبد الستار أحمد فراج – مكتبة دار العروبة
- شرح الكافية لرضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان
- شرح الكافية للرضي تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر –منشورات مؤسسة الصادق – جامعة قار يونس ١٩٧٨ م
- شرح المفصل لابن يعيش للشيخ العلامة جامع الفوائد موفق الدين ابن علي بن يعيش النحوي المتوفي ٦١٣ هـ توزيع مكتبة المتنبي – القاهرة.
- القاموس المحيط للفيروزابادي – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع
- الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون – دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى
- لسان العرب لابن منظور – الناشر دار المعارف – عدد المجلدات ١٦
- المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف – دار المعارف كورنيش النيل – القاهرة – الطبعة الثانية
- معجم الأدباء لياقوت الحموي تحقيق دكتور إحسان عباس – الطبعة الأولى – دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٣ م
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت
- ملامح المنهج التاريخي في التفكير النحوي عند ابن جنّي د. بان صالح مهدي – مجلة كلية التربية للبنات – المجلد ٢١ (٤) ٢٠١٠ م
- الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيلي تحقيق د. فخر الدين قباوة – مكتبة لبنان – ناشرون –١٩٩٦ م
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي تحقيق أحمد شمس الدين – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – الطبعة الأولي ١٩٩٨ م

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
المقدمة	٧٤٧
التمهيد	٧٤٩
معنى التدريج لغة واصطلاحا	٧٥٣
التدريج في استعمال " أو" بمعنى الواو	٧٥٤
التدريج في قلب "الواو" " ياء " دون كسر ما قبلها في الاسم والجمع	٧٦١
التدريج في قلب (الذال) (دالا) في ادكر وما تصرف منه	٧٦٧
التدريج في حذف "فاء" المثال الواوي	٧٧٠
التدريج في حكاية بـ "من" في الوصل	٧٧٣
إجراء الهمزة المنقلبة عن حرف العلة عينا مجرى الهمزة الأصلية	٧٧٨
التدرج في حمل (علباوان) على (حمروان) ، (ورداوان) على (علباوان)	٧٨١
التدرج في إعراب المركب تركيبا مزجيا	٧٨٣
التدريج في إضافة الاسم إلى الشرط	٧٨٦
الخاتمة	٧٨٨
ثبت المراجع	٧٩٠
فهرس الموضوعات	٧٩٢